مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلد: 13 عدد خاص سبتمبر 2022
العنوان: الفن الصخري ومظاهر الحضارة الإنسانية في الأطلس الصحراوي خلال مرحلة ما قبل التاريخ.
ص ص 164 . 190.

الفن الصخري ومظاهر الحضارة الإنسانية في الأطلس الصحراوي خلال مرحلة ما قبل التاريخ

- منطقة الأغواط أنموذجا -

حدة قادري[1]، عماد بونقاب[2]

[1] hadda.kadri@univ-alger2.dz

[2]imad.bounnagab@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 08/ 07/ 2021 ؛ تاريخ القبول: 18/ 08/ 2022

Rock art and forms of human civilization in the Saharan Atlas during the prehistoric stage -Area of Laghouat Anamouthja

Abstract: The desert atlas series has known human stability since ancient times, which is shown by the sites and stations of rock art with its various scenes, including what embodied a historical picture of the life and environment of a prehistoric human being that age of the region, and from these stations we find those scattered in the territory of the state of Agawat, when we talk about a historical area where the human and human presence dates back to the distant times of time dating back to the periods of pre-history and the dawn of history, and the physical archaeological evidence that scatters on the soil of this state for the best evidence. These include scenes and stations of rock art, and the Agawat region alone is filled with more than 30 rock-painting stations distributed in several municipalities such as Tajmut, Sidi Makhlouf, Taweyala and

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

Gaisha, which are considered as a natural museum of rock carvings and many more.

Our study aims to identify part of the prehistoric history of Agouat State by addressing the cultural manifestations of the region through rock art, trying to highlight the role of the material legacy of Agouat in writing Algeria's ancient history.

Keywords:

Desert Atlas; Rock Art; Agots; Prehistoric; Archaeological Tombs.

الملخص:

عرفت سلسلة الأطلس الصحراوي استقرارا بشريا منذ القدم، وهو ما بينته مواقع ومحطات الفن الصخري بمشاهده المختلفة، منها ما جسد صورة تاريخية لحياة وبيئة إنسان ما قبل التاريخ الذي عمّر المنطقة، ومن هذه المواقع نجد تلك المنتشرة بإقليم ولاية الأغواط، فعندما نتحدث عن الأغواط فإننا نتحدث عن منطقة تاريخية يعود التواجد البشري والإنساني فيها إلى أحقاب زمنية بعيدة جدا تعود لفترات ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، والشواهد الأثرية المادية التي تتناثر على كل تراب هذه الولاية لخير دليل، ومن هذه الشواهد مشاهد ومحطات الفن الصخري، فالولاية هذه تزخر بأكثر من ثلاثين محطة للرسوم الصخرية موزعة على

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

عديد بلدياتها، كتاجموت، سيدي مخلوف، توبالة والغيشة التي تعتبر متحف طبيعي للنقوش الصخرية وغيرها كثير.

تهدف دراستنا إلى التعرف على جانب من تاريخ ولاية الأغواط في فترة ما قبل التاريخ، وذلك بتناول أهم الشواهد الحضارية التي تركها إنسان ماقبل التاريخ في المنطقة ممثلا في الفن الصخري، محاولين إبراز دور الموروث المادي للأغواط في كتابة التاريخ القديم للجزائر.

الكلمات المفتاحية: الأطلس الصحراوي؛ الفن الصخري؛ الأغواط؛ ما قبل التاريخ ؛الشواهد الأثرية.

مقدمة:

يعتبر الموروث الحضاري جزء مهم في إخراج منطقة أو بلد ما إلى العالمية، فهو عبارة عن بطاقة تعريفية مجانية للباحثين للخوض في تاريخ أي منطقة، فالجزائر البلد القارة وكغيرها من بلدان العالم تتضمن على محتوى تاريخي وأثري غني جدا، سواء في شرقها أو غربها، شمالها أو جنوبها، وهذه الأخيرة تقودنا لموضوع مهم يتمثل في الفن الصخري بالصحراء الجزائرية ونخص بالذكر هنا الأغواط. فرغم ما تمتلكه من مقومات أثرية وتاريخية إلا أنها لم تحظ باهتمام كبير من قبل الباحثيين والمؤرخيين لدراستها والكتابة حول تاريخها، لذا إرتأينا الخوض في

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

موضوع مهم من مواضيع الفن الصخري بالأغواط، ألا وهو الفن الصخري ومظاهر الحضارة الإنسانية في الصحراء الجزائرية خلال مرحلة ما قبل التاريخ- منطقة الأغواط أنموذجا-.

وعليه جاءت إشكاليتنا: هل تمكنت الأبحاث التاريخية والأثرية الحديثة من فك رموز الحضارة الإنسانية في الأغواط من خلال دراسة محطات الفن الصخري ؟ والأسئلة التي تغذي الإشكالية هي :

ما معنى الفن الصخري؟ ومتى كانت بدايات البحث الأثري للفن الصخري بالأغواط، وما هي مراحل وتصنيفات الفن الصخري بالأطلس الصحراوي؟ ثم فيما تمثلت المظاهر الإنسانية المجسدة في محطات الفن الصخري بالأغواط؟

1- تعريف الفن الصخري:

هو عبارة عن نشاط إنساني يميزه عن سائر المخلوقات الأخرى، كما أنه من الملكات البشرية القديمة جدا، ويعرف على أنه كتاب مفتوح يجسد فيه حياه إنسان صحراء ما قبل التاريخ وإنعكاساتها في التطورات المادية والروحية لسكان المنطقة خلال تلك المرحلة التاريخية.

كما يمكن تعريفه بأنه عبارة عن عملية إسقاط على العالم الذي يحيط بالإنسان، فيتمحور في مخيلته ويترجمها على شكل نوعين من

الفنون، وهما النقوش والرسومات الصخرية (كريم ، 2018، صفحة 113).

هو أيضا عبارة عن رسوم ونقوش صخرية يعود عمرها إلى 30ألف سنة، ويعتبر من أقدم اللوحات الفنية التي جسد عليه إنسان شمال إفريقيا أساطيره ومعتقداته (قمش، 2010، صفحة 13). كما يمكن تعريفه بأنه ضرب من الإبداع يتجسد في لوحات جدارية أنجزها الإنسان القديم على واجهات صخرية وداخل الكهوف (Clottes, 2002, p. 4)، وهو ظاهرة عالمية تكاد تكون في معظم بقاع المعمورة وإن اختلفت مضامينها وأعمارها من منطقة لأخرى، ويعبر الفن الصخري عن صورة الحياة التي مارسها الإنسان القديم في عصور ما قبل التاريخ (الريفي الشريف، 2008، صفحة 13).

اقترنت أولى الإكتشافات لمواقع الفن الصخري في الصحراء الجزائرية، بانتشار وتكثيف الحملات العسكرية الفرنسية في الجزائر بداية من العام 1847م بقيادة الجنرال كفيناك المكلف بحملة جبال القصور بالجنوب الوهراني، حيث اكتشفت أولى الرسوم على جرف صخري، والتي أعقبها اكتشاف ثاني لنقوش مماثلة في الموقع المسمى مغار التحتاني ـ جنوب عين الصفراء.

2- الموقع الجغرافي لولاية الأغواط :

تقع ولاية الأغواط مابين التل والصحراء عند سفوح سلسلة الأطلس الصحراوي بشقيها جبال عمور غرب الولاية وجبال أولاد نايل شرقها، ولهذا يمكن تقسيم الولاية إلى ثلاث مناطق رئيسة، الأطلس الصحراوي والذي يقع بالشمال الغربي لها، السهوب تتموضع وسط الولاية، وأخيرا الصحراء التي تحتل الجزء الجنوبي من ولاية الأغواط، يحدها شمالا ولاية تيارت وغربا ولاية البيض، جنوبا ولاية غرداية وشرقا ولاية الجلفة، وعاصمة الولاية هي مدينة الأغواط، وهي بهذا التحديد تتوسط منطقة الأطلس الصحراوي وبالتالي منطقة السهوب.

الأطلس الصحراوي: هو كتل مترابطة موازية للأطلس التلي، تمتد شرقا من الحدود التونسية إلى الحدود المغربية غربا. ويشكل ثاني سلسلة جبلية في الجزائر، والذي يعتبر امتداد شرقي لجبال الأطلس في المغرب؛ أعلى قمة في السلسلة هي جبل شيليا بـ2232م، تتألف سلسلة الأطلس الصحراوي من ثلاث سلاسل جبلية تمتد من جنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، وموازية لمحور جبال الأطلس

التلي، هي جبال القصور2336م، جبال العمور2008 ، وجبال أولاد نايل1667 م، وجبال الأوراس 2328 م.

جبال عمور: هي سلسلة جبلية في الجزائر تقع في وسط البلاد وتشكل جزءا من الأطلس الصحراوي، تقع بين جبال أولاد نايل شرقا وجبال القصور غربا إرتفاعها 2008م. وجبال العمور متميزة حيث تشكل صلة وصل بين المناطق السهبية المرتفعة والصحراء.

3- تاريخ الأبحاث في الفن الصخري بالأغواط :

يحتوي الأطلس الصحراوي على حوالي 390 موقعا و 622 محطة؛ حيث نجد أن الموقع الواحد يحتوي على عدة محطات ، عبر فيها إنسان ما قبل التاريخ في أغلب الأحيان بأشكال ورسومات عن مواضيع مختلفة كالصيد والراحة، وهي لا تبعد كثيرا عن بعضها البعض، إذ نجد أكثر المناطق غنى بالرسومات الصخرية تلك المتواجدة بمنطقة القصور ، البيض وعين الصفراء التي تحتوي على أكثر من275 موقعا و 468 محطة وهي الأكثر انتشارا وتنقيبا (Hachid M. , 1992, p. 53).

شهد القرن التاسع عشر أولى الأبحاث العلمية الفرنسية في مجال الفن الصخري، حيث إرتبطت هذه الأخيرة مع أولى الحملات العسكرية الفرنسية إلى أعماق القطر الجزائري والمناطق الجنوبية خاصة، معتمدين

في ذلك على جنود، أطباء جيولوجيين، جغرافيين فرنسيين، وتجدر الإشارة إلى أن البحث العلمي الفرنسي انقسم إلى قسمين :

بحث الهواة: ويتمتد من 1830م إلى غاية سبعينيات القرن التاسع عشر، قاده عسكريين وأشخاص غير مختصيين في البحث العلمي .

والبحث العلمي الأكاديمي: يمتد من سبعينات القرن التاسع عشر؛ أي بعد تأسيس كلية الآداب والطب بالجزائر العاصمة إلى غاية 1962م، إذ برز العديد من المؤرخين والأثريين في هذه المرحلة أبرزهم ليونال بالو، كامبس، قزال... (Alazard, pp. 7-10).

وبعد الاستقلال برز ما يسمى بالمدرسة الأثرية الجزائرية التي سعت لإبراز التاريخ المادي والأثري للجزائر، من خلال جملة من البحوث والدراسات لعل أبرزهم محمد سحنوني ، مليكة حاشيد.

هذه نظرة موجزة عن تاريخ الأبحاث الأثرية في الجزائر بصفة عامة، نعود الآن إلى موضوعنا المتمثل في تاريخ الأبحاث الأثرية في الأغواط ، حيث نستعرض في هذه الأسطر كرونولوجية أبحاث الفن الصخري لولاية الأغواط :

في سنة 1826م اكتشف (Pommel.A) موقع بناحية أفلو بالأغواط بالضبط (واد نورين).

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

محطة عين صفصافة: وتعتبر أهم موضع في المنطقة، اكتشفت من قبل النقيب الفرنسي مومني سنة 1898م ، يقع هذا الموضع على بعد 10 كلم غرب الغيشة بمترات قليلة على يسار الطريق المؤدي لآفلو. من أهم النقوش الصخرية في الصفصافة تلك التي اتخذته منظمة اليونيسيف (UNICEF) شعارا لها والمتمثل في الفيلة التي تحمي ابنتها (حمدي، 2018، صفحة 629) (ينظر الشكل رقم1).

4- مراحل الفن الصخري في الأطلس الصحراوي :

من خلال التعرف على الأساليب والتقسيمات الثانوية وبالإعتماد على الخصائص والمعايير التي أجمع عليها مختلف المختصين المهتمين بالفن الصخري، اتفقوا على اعتماد التصنيف الرباعي والذي يضم أربع مراحل: الرؤوس المستديرة أو الصيادون وسميت بهذا الإسم لأن رسومهم كانت توحي بذلك (Camps, 1974, p. 258)، مرحلة الأسلوب البقري نسبة للحيوانات التي تواجدت رسومها في عهدهم، أسلوب مرحلة الأحصنة، وأخيرا أسلوب مرحلة الجمال.

وإن كان وقع الإجماع على هذا التصنيف العام فإن الاختلاف يبرز في التوضع الكرونولوجي لهذه الأساليب وتقسيماتها الثانوية والمقترحة في ثلاث كرونولوجيات هي :

كرونولوجية موري(F.Mori) الطويلة والتي تبناها وطورها كل من أوماسيب (G.Aumassip) وتوفرو (M .Touveron) والتي تبدأ من نهاية البلايستوسان.

كرونولوجية لوت (H.Lhote) المتوسط التي تمتد الرسومات فيها على ستة ألاف سنة.

كرونولوجية موزولني (A.Muzzolini) القصيرة التي يحصر فيها كل مراحل الفن الصخري ضمن أربعة ألاف سنة.

كما نبرز أهم التصنيفات الكرونولوجية المتقاربة فيما بينها أقدمها تلك التي وضعها فلاموند (G.B.Flamond) وحشيد (M.Hachid).

اقترح هؤلاء الباحثين طوابق كرونولوجية قائمة على كل من الوحدة الجغرافية والأنثروبولوجية والأسلوبية، حيث ينظرون إلى أن هذه الوحدة تسببت فيها الهجرات والغزوات المتكرر للشعوب (بولغرايف، 2006/ 2007، الصفحات 92-95).

يصنف الباحثين الرسوم الجدارية إلى أربع أطوار هي مرحلة الرؤوس المستديرة، مرحلة البقريا، مرحلة الحصان والعربة، ومرحلة الجمال، أما النقوش الصخرية فهي أربعة مراحل أيضا الجاموس العتيق، البقريات، الحصان والعربة، والجمل، والملاحظ أن التقسيم كان وفق

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

معايير مختلفة منها ظهور وإختفاء حيوانات معينة، وهو ما اعتمده هنري لوت في تصنيفه، لكنه إعترف لاحقا أن حيوانات مثل الجاموس العتيق قد استمر وجودها في مرحلة الرؤوس المستديرة (بن بوزيد ل.، صفحة 104).

5- محطات الفن الصخري بالأغواط:

يعد الباحث (Jacquot) أول الباحثين الذين لفتوا إنتباه الرأي العام للنقوش الصخرية المنتشرة بشمال إفريقيا، وذلك من خلال إكتشافه لمحطات الفن الصخري لكل من منطقتي تيوت ومغرارة التحتاني العام 1847م، وقد إرتكزت معظم الأبحاث على منطقة الأطلس الصحراوي (بولغرايف، 2006/ 2007، صفحة 8)، لتتوغل بعدها الحملة الاستعمارية الفرنسية في الجنوب الوهراني والتي شارك فيها عسكريون وأطباء وجيولوجيون وجغرافيون فرنسيون، نتج عنها إكتشاف العديد من المواقع الجديدة :

اكتشف (Pomel,A) سنة 1826 م في ناحية أفلو محطة واد نورين، ثم (Arnaud) موقع صفية المكتوبة، بعدها سنة 1829 اكتشف (Flamand) حوالي 21 محطة خلال أبحاثه الجيولوجية في الأطلس الصحراوي.

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

محطة تاويالة: اكتشفت سنة1891م، (وتاويالة بلدية بولاية الأغواط تابعة لدائرة بريدة ،الكلمة تاويالة لفظ بربري حرف عن التسمية الأصلية تاوريرت).

محطة لحمرة: إكتشفها القائد (Joly,A) سنة 1897م بموقع الغشية 1897م (وهي إحدى أقدم بلديات الجمهورية الجزائرية تقع في قلب جبال العمور، وسط سلسلة جبال الأطلس الصحراوي كانت مركزًا للإدارة الاستعمارية قبل تأسيس مدينة آفلوا، وهي إحدى الدوائر التابعة حاليا لولاية الأغواط)، تقع في جرف رملي مقابل لواد الغيشة ، وأكثر لوحاتها مشهورة.

محطة عين صفصافة :وتعتبر أهم مَوضع في المنطقة، اكتشفت من قبل النقيب الفرنسي مومني سنة 1898م، يقع هذا الموضع على بعد 10كلم غرب الغيشة بمترات قليلة على يسار الطريق المؤدية لآفلو. والنقوش الصخرية بمحطة الصفصافة اتخذتها منظمة اليونيسيف(UNICEF) شعارا لها والمتمثل في الفيلة التي تحمي ابنتها(ينظر الشكل رقم1).

بالإضافة الى مواضع أخرى للنقوش الصخرية بجبل العمور تصل إلى 11 موضعا كلها ببلدية الغيشة وهي:

كاف المكتوبة: يقع تقريبا على بعد 180 كلم شرق البيض غير بعيد شمالا عن الطريق المؤدية للغيشة.

جبل تاقوت :على بعد 45 كلم جنوب غرب آفلو.

كاف الراعي :على بعد 16 كلم شرق الغيشة.

الخطارة: وتسمى كذلك (عين الخطارة)، اكتشفت سنة 1897م.

الحمرة: لطالما نعتت منذ اكتشافها سنة 1897م بالمدينة القريبة من الغيشة ، وهي في جرف رملي مقابل لواد الغيشة ، وأكثر لوحاتها مشهورة.

بالإضافة إلى كل من محطات الواد المدسوس، الغيشة، الحرحارة، الخروبة، فجة الخيل.

ولما برز هذا الفن مستقلا بذاته عمل كل هؤلاء الباحثين وعلى وجه الخصوص (Lhote – Vaufrey-Flamand) على وضع مناهج وأساليب للفن وحقبه الكرونولوجية و توزيعه الجغرافي، وتبقى منطقة الأغواط التي تضم سلسلة جبال عمور إحدى المناطق التي ما زالت تمنح هذا الفن مواقع جديدة تساعد على زيادة فهمه وإثبات أقدميته ، وهنا نذكر جمعية قرن عريف والقائمين عليها التي تنشط في الميدان منذ سنوات التسعينيات، حيث في سنة 2014 وأثناء قيام أعضاء الجمعية لعملية بجرد

وإحصاء لمواقع الفن الصخري للجهة الشمالية بالولاية اكتشفت محطات (فيجة السبع كاف، الرمل الفرشة ، بوزرطال) و التي كانت موضوع بحث.

6- مظاهر الفن الصخري في الأغواط :

ليس من السهل تقييم الرسوم الصخرية وإعطائها المحتوى الذي تستحقه، ذلك لأن الخيال والتكهن في تفاسير مواضيع هذه الرسوم يلعبان دورا هاما، ومما لا شك فيه أن هذه الرسوم والنقوش تعبر بصدق عن مظاهر إنتاج فناني عصور ما قبل التاريخ المغاربة الذين سجلوا لنا مظاهر الحياة اليومية، كتلك المجتمعات التي كانت تضمهم بين صفوفها (غانم م.، 2010، صفحة 73)، تناولت الرسوم الصخرية عدة محاور ومواضيع أساسية تتماشى ونوعية الحياة التي كان يتأثر بها الفنان.

6-1- الجانب الديني والعقائدي:

لم يكتف إنسان العصر الحجري الحديث بالاهتمام بحاجاته المادية فقط، بل لجأ كذلك إلى التفكير في الجوانب المعنوية والروحية، فحاول التعبير عما كان يختلج في نفسه من مشاعر الخوف، تجاه أمور كثيرة، كانت تحدث حوله دون أن يجد لها تفسيرا معينا، وبدأ يبحث عن قوى يتضرع إليها عند الشدائد لكي تحميه من شر المخاطر، ومن أجل إستمالتها

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

والتقرب منها، كان يقوم بتقديم القرابين على شرفها، وممارسة طقوس مختلفة غريبة، وإن اختلف الباحثون في تفسير وترجمة بعض الجداريات، بسبب الغموض وصعوبة فهم معانيها بشكل دقيق، إلا أنهم يتفقون جميعا حول وجود مشاهد تدل على الحياة الدينة، كالطقوس التعبدية التي كان يمارسها والآلهة التي يقدسها (بعيطيش، 2014، صفحة 206).

الكثير من المشاهد الصخرية تعطي أدلة واضحة على وجود فكر ديني تمثله آلهة، وكائنات أسطورية، وحيوانات مقدسة، وفكر سحري روحاني أيضا (بن بوزيد ل.، صفحة 145). فبالإضافة لنقله لمختلف النشاطات اليومية والحياتية للإنسان الذي ساهم وعبّر فيها عن علاقته بالطبيعة التي كانت تحيط به، وقد مثل الحيوان تلك الطبيعة في غالب الأحيان، حيث كان حضوره قويا في مشاهد الزراعة والصيد وأداء الطقوس التعبدية.

كانت بعض الحيوانات عند إنسان منطقة الأطلس الصحراوي مقدسة لما لها من أهمية ودور فعال في حياته اليومية، ويظهر ذلك من خلال أحجامها الكبيرة وتكرارها على النقوش والرسومات الصخرية، منها رسوم ونقوش الصخرية الأيائل، والأسود، والزرافات، والنعام بالإضافة للكباش التي تحمل على رأسها دائرة في كل من فزان

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

والطاسيلي والجنوب الوهراني والشرق القسنطيني منطقة خنقة بوحجار، ومنطق عين الناقة والصافي بورنان في الجلفة أما في الأغواط فقد تواجد تمثيل الكبش في أفلو (غانم م.، 2005، صفحة 52).

تكرر ظهور هذه الحيوانات في الرسوم الصخرية على أنها عناصر تقديس لما كانت ترمز له، فظهور هذه الحيوانات في المشاهد الدينية رمزًا لتقديسها لا لتأليهها، فنجد الكبش يرمز للخصوبة بينما الثور يرمز للقوة والتكاثر.

6-2- الجانب الإقتصادي :

استئناس الحيوانات: نشاط تربية واستئناس الحيوانات من أكثر الأنشطة البشرية في التاريخ، وذلك لما يمتلكه هذا النشاط من أهمية كبرى في الحفاظ على الحياة والتأقلم مع الوسط المعيشي، حيث نجد العديد من الرسومات الصخرية التي تظهر لنا هذا التجاور والاستئناس من خلال الأدوات التي كان يحملها الحيوان المجسد كاللجام، الطوق، البردعة الرسن، الحصيرة .... ومن بين أكثر وأقدم الحيوانات تجسيدًا الكبش، بالإضافة إلى إستئناس الضباع والوعال، الحصان، البقر...ونظرا لطغيان هذا النشاط في رسومات مشاهد ومحطات مختلفة، فقط أرجع

الباحثيين تجسيدها إلى ما يسمى بالإنسان الصياد، والإنسان الراعي (بكارة، 2020، صفحة 347).

وتجدر الإشارة إلى أن كل هذا لم يكن سيتحقق إلا بإجتماع مجموعة من العوامل لعل أبرزها:

- وجود العديد من الواحات الزراعية شيدت فيها مختلف المرافق أدت إلى إستقرار تلك المجموعات البشرية.
- تنوع الحيوانات فنجد الفيل، الزرافة، البقر، الخرفان....
- توفر المياه بكثرة في ذلك الزمان والدليل على ذلك للعثور على البقايا أثرية ورسومات صخرية للعديد من الحيوانات البحرية، كفرس النهر، السمك، التماسيح...
- كذلك وجود الغطاء النباتي الكثيف وتنوعه (بشي، 2009، صفحة 28،29،30).
- الأدوات والأسلحة: عرف الإنسان القديم العديد من الصناعات التي أوجدها أو قام بتحديثها قصد تسهيل معيشة أو الدفاع عن نفسه وحتى استخدمها للهو، من بين هذه الصناعات الأسلحة والأدوات الرمزية كالأقواس، الرماح، الفؤوس، عصا سواء دفاعية أوللصيد أو للممارسات الدينية.

- الصيد: يقال الحاجة أم الإختراع، هذا ما ينطبق على الإنسان الصحراوي في ما قبل التاريخ، حيث فكر في إيجاد مصادر أساسية لغذائه سواء الجانب الحيواني(الصيد)، أوالجانب النباتي(القطف) معتمدا في ذلك على أدوات وأسلحة كثيرة منها الأقواس، النبال، التروس، السهام، الفؤوس...كما ابتكر تقنيات للإيقاع بالحيوانات ذات الحجم الكبير كالجاموس، الغزلان، الأبقار، الزرافات بالإضافة إلى استخدام الكلاب في تقفي أثر الطرائد أو الصيد بالإضافة تخويفها وحتى أنه استعملها لحراسته (بكارة، 2020، الصفحات 347-348).

تعطينا الرسومات الصخرية نوع آخر من الصيد وهو الصيد البحري، فنجد تجسيد لها في عديد اللوحات منها الأسماك وبطرق مختلفة عن بعضها البعض، جسدت فيها كيفية سيد الإنسان لهذه الأخيرة بالإضافة إلى التغذي عليها مستخدما في ذلك على عملية القنص بواسطة الرماح، الصيد عن طريق الشباك، وهذا ما يدل على أن المناخ في الصحراء ليس كما هو عليه اليوم.

6-3- الجانب الإجتماعي:

الزواج : يجدر بنا أولا التعريف بالزواج، فلغة هو اقتران أحد الشيئين بالأخر وإزدواجهما أي صيرورتهما زوجا بعد أن كان كل واحد

منهما فردا، ولهذا جرت على الألسن كلمة القران بمعنى الزواج، كما جرت كلمة النكاح لأنها تعني الضم (ام الخير ، 2007، الصفحات 171-172).

أما إصطلاحا فتنوعت المفاهيم حول ماهية الزواج بين الباحثين والمؤرخين، فنجد إدوارد ويستر مارك في موسوعته عن الزواج يقول: ﴿تستعمل كلمة الزواج للإشارة لمؤسسة اجتماعية...، وحددها على أنها علاقة مقامة بين رجل أوعدد من الرجال مع إمراة أو عدد من النساء تحت ما يعرف بالعادات والأعراف المفروضة تسودها مجموعة من الحقوق والواجبات المختلفة﴾ (ويستر مارك، 2001، صفحة 30).

برزت بعض مظاهر الزواج في الفن الصخري من خلال ما تم تجسيده، حيث يظهر في مشاهده بعض الإحتفالات، وبعض المظاهر الجنسية بالإضافة إلى بعض الرموز والألبسة التي اعتبرها دارسوا الفن الصخري إشارة على إرتباط تلك المرأة بشخص ما، لكن بالرغم من كل هذا إلا أن البحث والخوض في هذا المجال قليل جدا مقارنة بباقي المظاهر الإجتماعية الخاصة بإنسان التاريخ القديم.

المرأة: كان الإنسان القديم ينظر إلى المرأة على أنها تهب الحياة، فهي التي تمد العشيرة بالأفراد الصالحين وتهتم بتنشئتهم ليكونوا أقوياء

لحماية العشيرة والدفاع عنها، ومهما كان عمل الرجال كونهم صيادين رعاة، أو محاربين فإن دورهم يقتضى بالضرورة حماية النساء اللاتي هن وحدهن يستطعن رعاية الأولاد وتنشئتهم والحفاظ على استمرار القبيلة ونمائها، فعلى الرغم من أن بعض مجتمعات الصيادين والرعاة قد شهدت هيمنة الرجل عليها، إلا أن ذلك لا يمنع كونهم مجبرين على حماية نسائهم واحترامهم من أجل مصلحة القبيلة، فطالما أن المرأة كانت هي المسؤولة على تنشئة الأفراد فإن أغلب المجمعات كانت أمومية (بن بوزيد ل.، 2013، صفحة 230).

هناك الكثيرة من مشاهد الفن الصخري تمثل صور نساء وعلى رؤوسهن قرون سواءا كن مقنعات بأقنعة حيوانية أو لا، فهنا لا بد من التساؤل حول الهدف من هذه الممارسة أي لبس القناع هل للتَجمُل أم للتعاويذ والطقوس العقائدية أم للإخافة، نجدها مقنعة بقناع يمثل حيوان من فصيلة الكلبيات الذي قد يكون ابن آوى فهناك من يرى أنها عبارة عن مشاهد تمثل آلهة للخصوبة .

ومن بين المشاهد المعبرة على دور المرأة، نجد مشاهد يتضمن العديد من الأشخاص المحاربين العائدين من المعركة، يركعون أمام إمرأة طاعنة في السن تتوكأ على عصا وهي منحية الظهر، بقدر ما يمثل هذا

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

المشهد من ذوق فني رفيع، وتجسيدا للحياة والعواطف الإنسانية، خاصة الأمومة ممثلة في الجدة التي يحترمها أولادها وأحفادها بشكل كبير بالقدر نفسه، فإن هذا المشهد معبرا عن الخصوبة فهو مثل تلك الأم الكبيرة وحولها أبناءها.

6-4- المساكن والألبسة:

اتخذ الإنسان القديم في الأغواط العديد من المساكن الخاصة التي كانت تقيه من حر الصيف وقر الشتاء كالمغارات أو الكهوف، كما أوجد أيضا لنفسه مساكن جديدة تتمثل أساسا في خيام المصنوعة من أوراق الأشجار المختلفة التي كانت تغطي تلك المنطقة قبل تحولها إلى صحراء حاليا، أو القش أو القصب وغالبا ماكانت تصنع تلك الخيام عن طريق تجفيف سيقان البروق ثم يشدونها لبعضها البعض بظفر نبات الأسل عليها، إنها المباليا(Mapalia) التي ورد ذكرها في كتب اللاتينيين (بنت النبي، 1016، صفحة 349)، وكما أشرنا سابقا فقد كان المناخ في الماضي رطبا مطرا، تغطي مساحة الأرض البحيرات والغطاء النباتي، هذا ما ساعدهم في إنشاء تجمعات سكانية والعيش فيها خاصة مع وفر الماء والأمن والغذاء.

لعل من أقدم المصادر التي تظهر لنا الملابس التي إرتداها ساكني المغرب القديم هي الرسوم الصخرية وبالتحديد مرحلة الرؤوس المستديرة (Rounded Head period) ، تمثل مشاهد حية على مختلف

أنماط الألبسة التي انتشرت بالمنطقة وهي ملابس جلدية. يمكن تميز المرأة في رسومات الفن الصخري من خلال الزينات الجسدية الكثيرة فهي تغطي الجسم كله، كما نذكر وجود الأساور والزينات الجسدية والأشرطة والحزام في الوسط والذراع، وعند المرفق والركبة والزوائد المتدلية على الذراعين والساقين ووجود ريشات وقرون فوق الرأس في بعض الأساليب، فمعظم الشخصيات الأنثوية نجدها بهذا الأسلوب ومتماثلة خصوصا من حيث الزينات الجسدية (Hachid M. , 2000, p. 216).

فمن خلال هذه الرسوم الصخرية المنتشرة بالجنوب الكبير نجد بأن اللباس عرف في جميع المراحل التي عرف بها الفن الصخري، وقدمت لنا رسوم القنادسة بولاية بشار أوضح الأمثلة على تفصيلة الملابس الليبية(العباءة العريضة) (شنيتي، 2007، صفحة 88). كما أظهرت رسوم الأطلس الصحراوي أشخاص بتنانير قصيرة وفي أحيان أخرى معاطف طويلة مشكلة من قطعة واحدة تغطي الشخص من كتفيه إلى أسفل الركبة، مزينة بزخارف (بحرة، 2005، الصفحات 29-33). وقد أكدت النقوش الصخرية التي عثر عليها ببسكرة نوع من

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

اللباس يظهر من دون أكمام ولا يضعون عليه حزام (بنت النبي، 1016، صفحة 349).

الخاتمة:

مما سبق نستنتج أن :

الفن الصخري هو عبارة عن رسوم ونقوش أنجزت على الواجهات الصخرية وداخل الكهوف من طرف إنسان ما قبل التاريخ، عبرت عن مظاهر حياته اليومية، وهي عبارة عن متحف طبيعي في الهواء الطلق.

الفن الصخري له عدة تصنيفات مختلفة اعتمدت علـــــى: ظهور واختفاء حيوانات، حسب نوع الفن طبيعي أو رمزي بالإضافة تصنيفه حسب نشاط الإنسان صياديين ورعـــــــاة، وحسب المجموعات البشرية جنس أبيض وأخر أسود.

بالنسة للمعايير فقد أدى غنى الفن الصخري إلى تقسيمه كرونولوجيا معتمدين عدة معـــايير هي حيوانية، مناخية، وأسلوبية.

أقدمية الفن الصخري في الأغواط، وتنوعه من حيث المراحل والتقنيات المستخدمة في الرسم والنقش، هذا ما جعله محط أنظار الكثير من الباحثين سواء خلال الفترة الفرنسية أو بعدها.

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

تعددت المحطات الأثرية التي تحتوي على الفن الصخري في منطقة الأغواط، رغم هذا إلا أنه توجد الكثير من المناطق الأثرية التي لم تكتشف بعد، وحتى تلك المكتشفة لم تدرس جيدا.

يستطيع الباحث من خلال تفحصه لما يحتويه هذا الفن التعرف على نوعية الحياة اليومية التي مارسها الإنسان القديم في المنطقة، فتنوعت وتعددت مظاهر الفن الصخري سواء الجانب الإجتماعي، الاقتصادي، الديني...

الناصرية

الشكل رقم 1:لوحة الفيل تحمي إبنها من النمر بعين صفصافة(الأغواط)

المراجع:

إبراهيم العيد بشي. (2009). أهم مصادر تاريخ منطقة التاسيلي –ناجر القديمة. الجزائر: دار هومة.

أحمد الريفي الشريف. (2008). مفهوم الفن البدائي فيما قبل التاريخ وإطاره الجغرافي. مجلة جامعة سبها ـالعلوم الإنسانية، 7(1).

أحمد حمدي. (جوان, 2018). الفن الصخري في جبال عمر بالأغواط، . مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، 8.

إدوارد ويستر مارك. (2001). موسوعة تاريخ الزواج. (مصباح الصمد، المترجمون) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

خديجة قمش. (2010). الفن والأسطورة بشمال إفريقيا. مجلة إسيناكا، 6.

سامر كريم . (مارس, 2018). الفن صخري بمنطقه حاسي القويرة بعين صالح- وصف حاله . مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، 6(13).

عامر بكارة. (جوان, 2020). تصنيق ودراسة لأشكال ورسومات الفن الصخري بالجنوب الغربي الجزائري بمنطقة أربوات بولاية البيض- أنموذجا. مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الإجتماعية والإنسانية(4).

عبد الحميد بعيطيش. (أكتوبر, 2014). مظاهر الحضارة النيوليتية بمنطقة الطاسيلي ناجر. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية لمركز جيل البحث العلمي(3).

كمال بولغرايف. (2006/ 2007). دراسة وصفية وتحليلية لمحطات الفن الصخري لمنطقة ثنية الحد ولاية تيسمسيلت،مذكرة ماجستير في آثار ماقبل التاريخ،إ:عين السبع نجاة. الجزائر: معهد الاثار الجزائر العاصمة.

ل بن بوزيد. (2013). دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة ما قبل التاريخ ،الملتقى الوطني المدينة والريف. الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر.

لخضر بن بوزيد. (بلا تاريخ). الفن و المعتقدات الطاسيلي آزجر في ما قبل التاريخ. الجزائر.

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

م الصغير غانم. (2010). مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم (المجلد 2). الجزائر: دار الهدى.

محمد البشير شنيتي. (2007). الجزائر قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة . الجزائر: دار الهدى عين مليلة.

محمد الصغير غانم. (2005). الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا. الجزائر: دار الهدى.

مسعودي ام الخير . (2، 1 7, 2007). الزواج والاسرة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 2.

مقدم بنت النبي. (1016). هيرودوت يتحدث عن الحياة الاجتماعية لسكان المغرب القديم،أبحاث ودراسات تكريما للاستاذين محمد البشير شنيتي ومحمد خير أورفه. مجلة كنوز الحكمة.

نادية بحرة. (2005). دراسة تحليلية للفن الصخري بمنطقة آدمر(الطاسيلي آزجر – الصحراء الوسطى)،مذكرة ماجستير. الجزائر: جامعة الجزائر2.

Malika Hachid .(1992) . Les Pièrres écrites de l’Atlas Saharien El-hadjra El-Mektouba .Alger: Entreprise National des Arts Grafique.

Malika Hachid .(2000) .le Tassili des ajjer.aux sources de l’Afrique 50 siecles avant les pyramidesmediterranée . paris.

G Camps .(1974) .les civilisations préhistoirques de l'afrique du nord et du sahara .paris.□

J Alazard .(بلا تاريخ) .J. Alazard, E.Albertini, A. Bel, F. Braudel, G.Esquer, E.-F. Gautier, Histoire et historiens del'Algérie, librairie félix alcan 108,boulevard saint-

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz

germain,paris, pp7-10 .paris: librairie félix alcan 108,boulevard saint-germain.

Jean Clottes .(2002) .occasionnel papers forthe warld héritage convention, l'art rupestre une étude thématique et crétére , d'évaluation . d'évaluation.

الناصرية
الناصرية

المؤلف المراسل: حدة قادري
hadda.kadri@univ-alger2.dz